حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٠)
www.aafu.journals.ekb.eg//:http
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

اغتراب الشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر

كفاح حسن محمد عبود*
هدى محمود عبد الله حسن**

جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون المسرحية/ الادب والنقد

المستخلص

إن النص المسرحي يتكون من عدة عناصر تتعاضد مع بعضها البعض لتكوين حبكته الفنية ومن بين هذه العناصر عنصر (الشخصية)، فالشخصية هي الوسيط الذي يحمل المضمون الفكري للنص، ليكوُن علاقاته التفاعلية مع باقي العناصر المؤثرة في سير الأحداث التي رسمها المؤلف وفق رؤيته الخاصة، وبما أن الشخصية هي الجانب الإنساني في النص الذي من سماتها أن تؤثر وتتأثر بالمحيط الخارجي من خلال مكنوناتها الداخلية التي تكون طبيعة تفاعلاتها المجتمعية المحايثة للمكنون الداخلي المغترب نفسيا والمنعكس اجتماعيا، فمصطلح الاغتراب هو شعور مؤلم يصيب نفس الشخصية نتيجة للضغوطات الاجتماعية أو الدينية أو السياسية أو الاقتصادية ويشكل سلوكياتها العامة (مع المجتمع) والخاصة (مع نفسها) التي تظهر هذه السلوكيات بشكل سلبي(حسب فرويد)، في الانفصال والانسحاب من المجتمع أو بشكل ايجابي وتعويضه حسب (ادلر) بالفن والشعر والموسيقى.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

إذ كرس البحث لدراسة تيمة الاغتراب في الشخصية ودره في بناء النص المسرحي وفي سير الأحداث وخلق عناصر اندهاش درامي لجذب المتلقي، وتوافق الصور المشكلة للاغتراب مع ما سيحدث للشخوص في النص المسرحي.

جاء البحث بأربعة فصول

الفصل الأول: – منهجية البحث المتشكلة من الاتي.

١– مشكلة البحث المنطلقة من تساؤل فلسفي.. ما الاغتراب في الشخصية ؟ وكيف يعبر عنه بالنص المسرحي المعاصر.

٢– ما أهمية البحث وما الهدف من وراءه.

٣– تعريف المصطلحات التي جاءت بعنوان البحث.

الفصل الثاني: الإطار النظري تكون من مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الاغتراب.

المبحث الثاني : بنية الاغتراب في النص المسرحي العراقي.

واهم المؤشرات التي جاء بها الإطار النظري.

أما الفصل الثالث: إجراءات البحث ومجتمع البحث وعينة البحث.

العينة: نص مسرحية يا رب تأليف علي عبد النبي الزبيدي.

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة.

قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الاول – الاطار المنهجي

أولا : مشكلة البحث والحاجة أليه:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بدراسة النص المسرحي العراقي، وشملت بذلك الاهتمام جميع عناصر النص المسرحي لما له من أهمية كبرى في حياة الشعوب الثقافية وانعكاسها الاجتماعي والسياسي والمعرفي، إذ واكبت هذه الدراسات متغيرات النص وتحولاته عبر الأزمان ووفق التطورات الحضارية والتكنولوجية والمدارس والمذاهب والاتجاهات.

لقد حظيت الشخصية في النص المسرحي العراقي، بالجانب الأكبر من الاهتمام كإحدى عناصر النص المسرحي كونها تمثل الجانب الإنساني الذي يدير دفة الإحداث في المسرحية وكان جل اهتمامها بالجانب النفسي للشخصية لأنه المحرك الانفعالي والوجداني للشخصية وما ينتاب الشخصية من هواجس ومخاوف وإمراض نفسية تتطور إلى أمراض عقلية في بعض الأحيان من هنا جاء الاهتمام بتيمة الاغتراب في الشخصية عن المجتمع والذات نتيجة لما عانته هذه الذات من قهر واستلاب فعندما يتعرض الإنسان للضغوطات النفسية نتيجة تسلط قوى غاشمة عليها وعندما يكون الصراع غير متكافئ القوى يتحول هذا الصراع من صراع خارجي إلى صراع داخلي داخل النفس الإنسانية التي تعرضت للكبت والاضطهاد سواء كان اضطهاد سياسي أو اجتماعي، والاغتراب نتيجة الأعراف والقوانين المجحفة بحق الذات لهذا تلجأ الذات للانسحاب والاغتراب كنوع من سبل الدفاع عن النفس بشتى الطرق التي تختارها الشخصية فأما أن تكون سلبية أو ايجابية أو تأخذ منحا عدواني. و بسرعة النمو التكنولوجي المذهلة التي من شانها أن تجعل الذات غير قادرة على ألحاق بعجلة التطور والتكيف معها مما يضطرها إلى الانكفاء على ذاتها والانفصال عنها باغترابها عن المجتمع لتصبح مهمة التنبؤ بالمستقبل والشعور بالأمان الاجتماعي والاقتصادي الذي يؤمن الاستقرار النفسي بالغ الصعوبة ومن المحتمل أن تكون اخطر المشكلات الناجمة عن الثورة المعلوماتية هي مشكلات نفسية.

إن المجتمع العراقي بصفة خاصة يتعرض بالوقت الحالي لمتغيرات فكرية دخيلة كالفكر التكفيري (داعش /القاعدة) ولثقافة عدوانية جديدة (ثقافة القتل وقطع الرؤوس وتعرض لمختلف طرق الموت والتعذيب الجسدي مما طبع النص المسرحي العراقي المعاصر بطابع العبث والاغتراب ورفع الحجب والانفتاح نحو التعرض للمقدس (التابو) وهناك مخاطر جديدة تداهم المجتمع العراقي هي بزوغ إمبراطوريات جديدة كبديل للإمبراطورية الدكتاتورية السالفة وشركات عملاقة وهذا مصحوب بخطر تصاعد الإقلال من إنسانية الحياة وذلك إذا ما حلت قيم السوق محل القيم الإنسانية الأخرى وازدادت الهوة بين أفراد المجتمع بين الغني والفقير نتيجة عدم المساواة في الدخول إن هذا من شانه أن تتقرض الطبقة الوسطى وتنمو إلى حد كبير طبقات المعدمين الذين سيستبعدون من التقدم الإنساني ويصبحون معزولين ويعانون من الاغتراب وسوف تسهل الثورة المعلوماتية والعولمة في دخول أساليب الحياة الغريبة والترويج للأفكار العنصرية والطائفية كما وان الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي ساعد في انعزال الفرد عن التفاعل الايجابي مع المجتمع واكتفائه بالعلاقات الوهمية الغامضة.

فمفهوم اغتراب الشخصية في النص المسرحي العراقي، لازال يعاني الكثير من الغموض. فقد تضاربت الآراء والأقوال حول تعريف مفهوم الاغتراب تعريفاً دقيقاً، فكل المحاولات التي بذلت كانت تدور حول انسحاب الفرد من المجموعة والانفصال عن الذات دون الولوج في الأشكال الأخرى التي تعبر عن الاغتراب لهذا ارتأت الباحثتان أن يكون

عنوان بحثهما (اغتراب الشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر) منطلقة من طرح سؤال فلسفي ألا وهو ما هو اغتراب الشخصية؟ وكيف يعبر عنه في النص المسرحي المعاصر؟

ثانياً : أهمية البحث:

١- تأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على موضوع الاغتراب في الشخصية كشكل درامي لم يأخذ حقه من الاهتمام كباقي الأجناس الأخرى.

٢- يعد منجزاً معرفياً للدارسين والمختصين في مجال المسرح على صعيد النص المسرحي.

٣- يخدم طلبة الكليات ومعاهد الفنون الجميلة في أنحاء القطر كافة فضلاً عن نقاد المسرح والمهتمين بالفن المسرحي.

ثالثاً : هدف البحث :

١- التعرف على المفاهيم الفلسفية والجمالية التي أنطوى عليها اغتراب الشخصية.

٢- الكشف عن الأنواع الاغترابية وتحديدها في النص المسرحي العراقي.

رابعاً: حدود البحث :

١- الحد الزماني : من عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠١٧.

٢- الحد المكاني : النصوص المسرحية في العراق.

٣- الحد الموضوعي: دراسة موضوع الاغتراب في النص المسرحي ومرجعياته التاريخية والفلسفية.

خامساً: تحديد المصطلحات :

١. الاغتراب

أ. الاغتراب لغة :

وردت كلمة الاغتراب في معجم المنجد فيما يخص الابتعاد والنوى على النحو الآتي : غرب، غربا : ذهب وفلان عنا : تنحى و في سفرةٍ تمادى وغربا – الرجل : بعِدَ. يقال (أغرب عني) أي تباعده وغربه وغربا غرابة : " نزح عن وطنه – غرب بعد نزح عن الوطن " و – أبعده ونحاه " حمله على الغربة "، " نفاه عن البلد الذي وقعت الخيانة فيه ".. وتغرب نزح عن الوطن وتغرب " أتى من وجهة الغرب " [١] .

والغربة : الاغتراب، نقول : تَغَرّبَ وأغترب بمعنى، فهو غريبٌ وغُرُبُ بضمتين والجمع غرباء.. وأغْتَرَب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه. وفي الحديث(الاغتراب) النفي عن البَلَد[٢]. كما وردت في المعاجم العربية اشتقاقات أخرى لكلمة الاغتراب وفي باب (غَربَ)، (الغرب) التمادي وهو اللجاجة في الشيء "وأستغرب الرجل إذا لج في الضحك.. والغريب. الغامض من الكلام. وغريب الكلمة غرابة. وإذا قال " حبلك على غاربك فهي تطليقه وسهم غرَب بفتح الراء لا يعرف راميه " [٣].

كما وردت كلمة (الاغتراب) في اللغة الإنكليزية بمعنى (Alienation)، ويعود أصل الكلمة إلى الأصل اللاتيني (Alienation)، ونجدها في اللغة الفرنسية (Alienation) الدالة على الاغتراب. وكل هذه الكلمات استمدت معناها من الفعل اللاتيني (Alienate) بمعنى ينقل، أو يحول، أو يسلم، أو يبعد. وهذا الفعل مأخوذ من كلمة لاتينية أخرى هي (Alienus) بمعنى " الانتماء إلى الآخر أو يتعلق به" [٤].

كما يستمد هذا الاسم معناه من الفعل (Alienare) بمعنى "تحويل شيء ما لملكية شخص آخر أو الانتزاع أو الإزالة [٥].

ب. الاغتراب اصطلاحاً :

يعرف كرزويل الاغتراب بأنه : " حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعي وينطوي المصطلح على مفاهيم متعددة تعدد الفلاسفة الذين الحوا على استخدامه خصوصاً هيجل، وفرويد، وماركس الذي ربط الاغتراب بتقسيم العمل والتوزيع الغير متكافئ للسلطة والأرباح " [٦].

أما (ألنوري) فيعرفه على أنه: "الانخلاع و الانفصام عن الذات والأنيميا (Anomie) والأشياء أو التذمر والعداء والعزلة وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط (Frustration)[٧].

في حين يرد تعريف (الاغتراب) في الموسوعة الفلسفية على أنه: "عدم التوافق بين الماهية والوجود، فالاغتراب نقص وتشويه وانزياح عن الوضع الصحيح " [٨] .

التعريف الإجرائي :

الاغتراب شعور مؤلم يداهم الإنسان بعد تعرضه للضغط والاستغلال وحرمانه من فرص النجاح وتكافئ الفرص او نتيجة العوز العاطفي أو الاقتصادي أو الصحي أو الشعور بالفقد كفقد الأزواج والأولاد والأحبة تتعدد الأسباب وتتعدد طرق التعبير عنه لأنه عامل نفسي والنفس لا ثبات لها ولا تماثل ومن طرق التعبير عن الاغتراب في الشخصية.

١) اللامعيارية
٢) اللامعنى
٣) العزلة الاجتماعية
٤) الشعور بالعجز
٥) التمرد

الفصل الثاني – الاطار النظري

اولاً : المبحث الاول:

مفهوم الاغتراب (Aliénation)

الاغتراب هو شعور روحي وألم نفسي يندرس بعمق النفس الإنسانية نتيجة الضغوطات الحياتية بمختلف الطرق سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو دينية أو اجتماعية كتعرضه لصدمة عاطفية أو فشله بإحدى التجارب المصيرية في حياة الإنسان.

الاغتراب "مصطلح شديد العمق وعريق الأصل ضارب الجذور إلى فجر البشرية جمعاء إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي عن ادم ع ونزل الأرض مغتربا عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظى بها قبل عصيانه ربه" [٩]، ويرى بعض الباحثين إن هذا "التعبير اللاتيني يرتد في نهاية الأمر ومن حيث المعنى إلى كلمة اكس تاس (ekstas) اليونانية بمعنى الجذب أو الخروج من الإنسان المغترب"[١٠] بحسب هذا المعنى إنما هو ذلك الإنسان المجذوب الذي يخرج من ذاته إلى الحد الذي يعلو معه على نفسه، فيصل أخر الأمر أما إلى الفناء في ما يجذبه ويستغرق اهتمامه كالمتصوف مثلا حين يبلغ مقام الفناء بالله وأما إلى فقدان السيطرة تماما على نفسه وعلى أفعاله كالمجنون الذي يفقد الشعور بنفسه من حيث مركز تجربته ويجب أن ننتبه إلى كلمة الغريب وان كانت تطلق على هؤلاء الذين يخرجون من سلوكهم وتفكيرهم

عن المألوف والشائع لم تكن وصفا يحمل دلالة سيئة أو مستهجنة بل على العكس فقد كان اسم الحلاج مثلا يتبع بهذا النعت العالم السيد الغريب، إعلاء من قدره بين معاصريه، وعلى الرغم من أنها تقال أحيانا على سبيل الاستهجان للتعبير عن الإنسان الغريب الأطوار بل وأصبحت في اشتقاقاتها الأوربية تقتصر فقط على الدلالة المستهجنة للاغتراب وكأنما هي الدلالة الوحيدة له إي النظر إليه كما لو كان مرضا يعاني منه الإنسان ومن هنا أضحى الاغتراب في كتابات المعاصرين أخفاء لعجز وتبرير لقصور وهروبا من مواجهة الواقع. فضلاً عن ذلك، يستخدم " مصطلح الاغتراب أحياناً لوصف وتحليل شخصية المفكر الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد أو الانعزال وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمقاييس الشعبية في المجتمع لذا أقدم المفكرون على استخدام مفهوم (الاغتراب) للتعبير عما يشعر به الإنسان المعاصر من غربة" (١١)، وما يحسه من زيف الحياة وعتمتها التي تحدث له، لذلك تُعد هذه المتغيرات من أعقد قضاياه وسبب ازدياد نموها وأتساعها، سميت هذه المتغيرات (بالاغتراب).

ثم نجد الفيلسوف الأماني هيكل ١٧٧٠/١٨٣١ في العصر الحديث " اول من حفل باستخدام مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومفصلا حيث عالج اغتراب العقل أو الروح عن عالم الأشياء الذي هو من خلق الإنسان والذي قد اخذ يعلو على الإنسان ويستقل مبتعدا عنه وأصبحت تحكمه قوانين وقوى لا يستطيع الإنسان السيطرة أو التحكم فيها" (١٢)

واستخدم هيكل الاغتراب في معنيين أو لهما يعني به الانفصال، أي فقدان الوحدة مع البيئة الاجتماعية، والثاني هو التخلي، أي محاولة قهر الاغتراب، والعودة إلى الوحدة الكلية، وفي "ظاهريات العقل الكلي يتتبع هيكل مسار الوعي الإنساني وتطوره في مختلف إشكاله وصوره وهو لا يهتم بتطور ألمراحل الزمنية وبالإحداث التاريخية قدر اهتمامه بالتطور المنطقي الباطني في التاريخ الإنساني" (١٣)، وبذلك يكون هيكل قد أدرك المعنيين السلبي والايجابي للاغتراب وهذه لحظه من لحظات تخارج الذات في العالم الموضوعي التي تمثل الغربة السلبية التي تمثلت بوضع المسيحية في عهد الامبراطورية الرومانية إذ توجد هوة شاسعة تفصل الروح عن عالمها المنتج الذي يقف ضدها، ولكن "الإنسان لا يكون مغتربا دوما بالمعنى السيئ وهو في نفس الوقت لا يكون متكاملا إلى الأبد لأنه بالأحرى كائن يتأرجح بين التخارج والاغتراب أو بين التكامل والتشيؤ" (١٤)، ومن خلال استقراء مؤلفات هيكل نجد أن الاغتراب عنده في مرحلة الشباب كان يحمل دلالة سلبية غير مقبولة، إذ كان يعني في اغلب المواضع خاصة وانه كان يعاني أزمة عصره التي هي أزمة اغتراب فقدان الحرية والتلقائية والحيوية وغير ذلك من مظاهر سلبية تتعارض مع الحرية وتحول دون أن يكون الإنسان واحدا أي متناغما مع نفسه ومع العالم، ثم نجد في مؤلفات سن النضج ما لمصطلح الاغتراب من ازدواجية في الدلالة حيث نرى المعنى الايجابي الذي يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو إبداعي في الطبيعة أولا وفي اضرب الحضارة المختلفة بعد ذلك مثلما نرى المعنى السلبي والذي يتمثل في عدم قدرة الذات في التعرف على ذاتها، في مخلوقاتها من الأشياء والموضوعات ثم اخذ المصطلح وبتأثير من هيكل وفلسفته يتردد في كتابات كثير من المفكرين المحدثين مثل ماركس ١٨١٨/١٨٨٣ خاصة في مؤلفات الشباب التي يعالج فيها الاغتراب الاقتصادي، الذي يعده أصلا لجميع أنواع الاغتراب الأخرى .

أن مفهوم ماركس عن الاغتراب هو الأكثر شيوعا وتأثيرا في الفكر المعاصر من أي مفهوم آخر وربما يعود ذلك إلى بساطة المفهوم الذي يطرحه وارتباطه المباشر بالواقع المادي للإنسان خاصة وانه يوظف هذا المفهوم في النواحي الاقتصادية من مذهبه ويحدد (جو نتشار)[١٥]، ويحدد جو نتشار أربعة أنواع من الاغتراب عند ماركس :

١- اغتراب الإنسان عن ناتج عمله ٢- واغترابه عن عمله،٣- واغترابه عن ذاته ٤-اغترابه عن الآخرين، ويشكل اغتراب الناتج عند ماركس باغتراب الفعل الإنساني أو النشاط الإنتاجي ذاته ويشكل اغتراب العمل عنده حقيقتان:-

الأولى: - خارجية العمل بالنسبة للعامل أي إن الإنسان لا يحقق ذاته في عمل وإنما ينفيها ويحقرها فبدلا من إن يكون العمل هو مصدر السعادة وأساس تطوير الطاقات الجسمانية والعقلية يصبح مصدرا لشقاء الإنسان ولتدمير جسده وإفساد عقله.

الثانية :- أن هذا العمل ليس له وإنما لشخص أخر هو صاحب رأس المال إما اغتراب الإنسان عن ذاته وعن الآخرين فيعد بالنسبة لماركس نتيجة مباشرة لاغترابه عن عمله وعن ناتج هذا العمل ثم أصبح مصطلح الاغتراب يعالج بعمق من قبل هؤلاء الوجوديين المعاصرين الذين يعتبرون ثورة على هيكل وفلسفته حيث يحتل تصور الاغتراب في تأملاتهم وتحليلاتهم الوجودية مكانا مرموقا حيث يعتبر الاغتراب عندهم " ضربا من ضروب الوجود الزائف غير الأصيل وغير المشروع الذي يسقط فيه الإنسان سقوطا يفقد معه حريته مناط إنسانيته وجوهر وجوده فضلا عن انتباههم إلى الآثار المدمرة للتكنولوجية على إنسانية الإنسان وحريته"[١٦]

وبذلك ينتقل المصطلح من مجال الفلسفة إلى مجال الأدب كما تمثله كل الوجوديين في أعمالهم الروائية و المسرحية مثل (جان بول سارتر) أو ألبير كامي أو جبريل مارسيل وربما فسر لنا هذا كيف تسلل (الاغتراب) إلى الواقعية الماركسية عبر الوجوديين أنفسهم فهذا ريتشارد شاخت يحدد اسم الناقد الاشتراكي لوكاتش باعتباره مرحلة توصيل أو جسرا ما بين الوجودية والاشتراكية فيما يتصل بالاغتراب بصفة خاصة لخلفيته الإنسانية – من جهة ولصلته بالوجودية من جهة أخرى وقد نسب شاخت إلى لوكاتش قوله عن كير كجورد (١٨١٣-١٨٥٥) احد رواد الوجودية غير السارترية انه قد لعب دورا يعتد به في تطوره المبكر.

ولم يقف التأثير الوجودي على مفاهيم الاغتراب عند الفلاسفة وإنما تجاوزهم إلى المبدعين في مجالات الأدب وخاصة ألبير كامي الذي كتب (رواية الغريب)، كما اشتهر بمؤلفه المتمرد كما ترددت أصداء هذا المصطلح في إعمال جبريل مارسيل وغيره من أدباء الوجودية على اعتبار أن مفهوم الاغتراب لا يختلف عندهم عن القضايا الوجودية الأخرى مثل الحرية، العدم الموت الحب الأمل الزمان الخ فالوجوديون ينظرون إلى الاغتراب على انه ظاهرة إنسانية ترتبط بوجود الإنسان في العالم، بوصفه ذلك الوجود المهمل أو الملقى هناك كما قال هيدغر وعلى هذا فان الاغتراب الوجودي أمكانية قائمه في صميم الوجود الإنساني ومنقوشة في قلبه والجدير بالذكر إننا سنجد ظاهرة الاغتراب تختلف من مفكر إلى آخر ومن اتجاه إلى آخر إذ دققنا البحث والاستقصاء بحسب الجذر الذي تنتمي إليه والظروف والأحوال التي تدفع في اتجاهه فالاغتراب عند فويرباخ يرتبط بنوع من الوعي المشوه وعند ماركس ينبع من واقع المجتمع الطبقي وعند اريك فروم ينشا عن تحرير الإنسان من خارجه دون تحرره من داخله وبالتالي فهو يرتبط عنده بعجز الإنسان عن إن يكون ذاته إما الاغتراب عند الوجودية فمصدره مختلف عن كل الاتجاهات السابقة حيث ينبع من أحوال وجودية تخص الوجود بما هو كذلك يجمع هذه

الأحوال صفة العرضية التي تعني السياق الابستمولوجيا (المعرفي) فقدان الارتباط الضروري بين الأشياء وبعضها البعض وفي السياق الإيكولوجيا (القيمي) والأشياء وفي السياق الانطولوجي الوجودي فقدان السبب الكافي مما يؤدي إلى الاعتقاد بالتبعية واللامعقول حيث تتجلى مظاهره في الغثيان والقلق والعبث" (١٧).

أما علم النفس فهو ينظر إلى هذا المصطلح على أنه شعور بالعزلة والتفكك وغياب علاقات الصداقة الحميمة بين الناس، فقد رأى (سيكموند فرويد) " إن الحضارة في مطالبها المتعددة التي قد لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى ضرب من الاغتراب وكره الحياة التي يحياها " (١٨). كما يعرف الاغتراب أيضاً بأنه " الخلل العقلي والابتعاد عن الحالة السوية للعقل " (١٩)، فالمغترب هنا يعاني من نقص في عقله أو نقص في شخصيته يدفعه إلى الإحساس بالأسلبة، إنه إنسان مستلب بسبب هذا النقص.

وضع (ادلر) الذات الأغترابية داخل إطار الشخصية الاجتماعية من خلال علاقاتها لتكون بالنتيجة)الذات الخلاقة)، التي تضع نفسها وراثيا ومع الخبرات الاجتماعية "(٢٠)، وهو بهذا الوضع يضع الشخصية بين العادية والمبدعة تحقق هذا الإبداع من خلال السمة التعويضية للشعور بالنقص مثل الشعور بالنقص الاجتماعي (التميز الطبقي) والفوارق الطبقية من الناحية الاقتصادية أو العرقية والشعور بالنقص الجسمي الناجم عن الأمراض الوراثية التي تسبب التشوهات الخلقية كالدمامة أو جحوظ العينين كما في الشاعر (الجاحظ) أو فقدان احد الحواس كالعمى مثل حالة الكاتب (طه حسين) أو الصمم كما عند الموسيقي (بتهوفن).

ثانياً : المبحث الثاني : بنية اغتراب الشخصية في النص المسرحي.

أعطى الفن الحديث للنص مولد جديد مع الفكر التطوري العالمي في شتى مناحي المعرفة الإنسانية ونشاطاتها،علماً،وفلسفة،وأدباً، وتربية، وثقافة، وذلك منذ بداية الحركة التأثيرية، وثورتها على تقاليد ممارسة الفعل النصي في أوروبا، والتي بدأت بوادرها منذ افلاطون واستمرت أكثر من ثلاثة آلاف عام، وذلك عندما أطلق أفلاطون نظريته المادية الشهيرة في الفنون الجميلة، في إطار فلسفة الحق والخير والجمال، ووصفها بأنها إعادة صياغة المرئيات المحيطة، في أعمال اتسمت بالمحاكاة والتقليد، مما أعطى للنص الحديث مفاتيح التعبير، بالتجريب المستمر في الفكر والتطبيق، وباتت هناك علامات فنية مميزة، بمسميات لم تكن من قبل، كالتكعيبية، والمستقبلية، والبنائية، والباوهاوس.

المعروف في الشخصية المغتربة ان ترتبط ذاتيا وفكريا ونفسيا واجتماعيا، ومن ثم تجتمع لتكون وحدة واحدة امام القارئ للأغتراب في النص، حيث تبدأ الشخصية داخل النص ببناء علاقات طبيعية متوافقة مع ذات المرفقات والمعطيات الحيثية للحدث فتبدأ الشخصية مقتحمة الحدث الفاعل للذات الإنسانية، مثلا : كدخول الشيطان أو الملك أو مؤثر الرعد وهكذا، إذ تبدو للقارئ شخصية منفصلة عن السياق الكتابي محلقة لوحدها لا نعرف عنها شيء أو ربما مسيرة قدريا بقوى خفية تحاول أن تغزو المجهول لتكتشف أشياء جديدة يشعر بها القارئ من خلال الحدس بمعنى انها " ليست بالشخصية المدورة ذات البعد السيكولوجي" (٢١)، بمعنى آخر إن تلك الشخصية تبقى بحلقة دائرية من البداية وحتى النهاية، من هنا يظهر اكتشاف القارئ ضمن الزمن التقليدي الحدسي لإيجاد جواب لسؤال الشخصية لمعرفة ذاتها والى اين متجه، وبامتداد المكتشف بين الحدسي والذاتي لفعل الشخصية تركز مدياتها على البعد الميتافيزيقي، التي تؤكد ان عقل الشخصية في

النص يقرر القيم المرتبطة بالمعنى الطبيعي وتقديم النتائج، أي تبدا من ذكريات الطفولة بشكل اخر لمعرفة الغيب الغريزي كما في شخصية (فاوست*) لكاتبها كوته الالماني، التي اعتمدت على طموح العقلانية بالبحث عن القوى الغير منظورة للرغبات الإنسانية، على العكس من الاعتماد الاغتراب في التوليف النصي للشخصية المغتربة ضمن منظومة العلاقات النصية، أي ان الشخصية المغتربة تحقق فرديتها وتفردها، بمعنى " الفردية الحديثة خلال عهد النهضة الذي هو عهد المسرحيين الاسبان والانكليز " (٢٢)، من تلك الدراسات الغربية ظهرت عدة مميزات للشخصية المغتربة :

١- الشخصية المغتربة لا عمر لها، فهي تمر بمراحل متنقلة من الطفولة وحتى الكبر، أي لا قانون حياتي لها، تتيه ضمن متتاليات الحدث بفعل الكونية المغربة.

٢- تتصف شخصية المغترب بفعل الاندهاش الذي يلغي عنصر فكرة المزاج الشخصي "وهي فكرة تقول ان الناس يشخصون عاطفة واحدة سائدة، وهذه الفكرة اثبتت غنى نجاحها عند موليير والمسرحيين الكوميديين الرومان وعند جونسون وشكسبير"(٢٣).

٣- تنفي حدوث شخصية مكررة او نمطية ضمن النص الواحد.

٤- لا تطابق فعل الكلمة لأسلوب الحياة لتحقيق عنصر التوافق مع الواقع الموضوعي ولتأكيد فكرة الحياد الذاتي للشخصية.

٥- تمر الشخصية المغتربة من منطلق الذات المحايدة الى العالم الموضوعي لتخلق ذات محايدة تجريبية تشترك معها (تعبير صوتي، منظومة اشارية، حركة جسدية) لتنتج شخصية مغتربة.

إن نبض النص وتلقائيته الطبيعة التي استعارت منها النص الدرامي المسرحي الأرسطي، وما تبعها من أساليب آلية بناء الفعل الدرامي، متأتية من إحساس المؤلف ضمن قوانين الطبيعة التي استعارها أرسطو وتفاعله معها مسرح اللامعقول بمنظار آخر، حيث الإيمان بعبثية الحياة ومحاولة لتثبيت حالة الضجر والتوقف عند نقطة واحدة، أي استحداث موضوع مركزي تدور في ذلك ذروتا لنمو شخصية متداخلة معها شخصية أخرى مكونة ذروة جديدة، إن موقف اللامعقول بالتأكيد يختلف عن مسرح التغريب، فبنية اللامعقول تتقاطع مع الاغتراب في بنية الرفضة للواقع ومناداتها بعدمية الموقف بشكل قصدي وتحاول أن تكون لها حركة وأسلوب تتميز بها بتحول الشخصية إلى الذات الإنسانية بشكل لامعقول على العكس من قصدية الاغتراب النصي تحاول أن تكون ضمن حريتها الكونية من خلال استكشاف العالم المحيط الذي يقوم ببناء فعلها النصي وهي إلغاء صراع الشخصية وإخراج الذات الحقيقية (ألان) وهي ترفض ما مر عليها من تاريخ سابق وتركن إلى الذوات الفاعلة في ذات لونها ابيض، وهي متقاطعة بهذا المعيار مع بناء النص الأرسطي أسلوبا واتجاها، أي إن الصراع الذاتي لشخصية التغريب قائمة على انقلاب الظاهر بسيطرة القوى الخفية على عوالم النص المسرحي داخل الشخصية، حيث يتشكل البناء النصي وفق عملية الاكتشاف والاندهاش والتي بالضرورة تكون غير خاضعة إلى قانون تداعي المعاني " (٢٤)، والتي تتشكل القاعدة الأساسية ببناء النص والفعل الدرامي الاغترابي وتقلبات الشخصية التي تمر بمراحل في بنائها :

١- المرحلة القصدية :هي مرحلة ما بين الواقعية والمرحلة الحيادية الآنية المعايشة، فهي تهدف إلى إيصال الذات الإنسانية إلى ذات محايدة استنادا إلى منطق التردد القائم على فكرة)تودوروف)، وهو إن الذات المحايدة والقصدية تعمل على وفقها في تفسير جديد للنص بشخصية سوية تنقل الواقع المحيط لتكوين القصدية لتحقيق الصدمة او الاندهاش النصي.

٢- مرحلة التصادم :
يتميز المؤلف بمشروع بنائي واضح وصريح للمجتمع، إذ لابد إن يخطط أفكاره العقلية لتتناسب مع ما موجود في الواقع بنسق على العكس من تغريب النص تجد اكتشاف سياق آخر يدخل في مضمون الأسلوب التجريبي، بمعنى إن القصدية الفاعلة تبنى مع وضع الحدث النصي للشخصية مع باقي الشخصيات ضمن سياق أساسي يرتكز علية المخرج داخل العرض المسرحي بشكل متوازن او بفعل ضمني تتابعي افقي عمودي.
٣- مرحلة النسق :
يرتبط بسابقاتها من المرحل أيضا بأسلوب منطقي وإشاري يعتمد الدلالة والمدلول والرمز والاستعارة بشكل منسق داخل العلاقات النصية في مسار فعل الشخصية، على ان الأشياء الجديدة تفقد ألفتها من العالم الواقعي لتصبح غريبة على القارئ للنص حتى تترك له الانجذاب والدهشة ومسايرة الحدث حتى النهاية.

ثالثاً : مؤشرات الاطار النظري:

١- الاغتراب هو شعور روحي وألم نفسي يغور بعمق النفس الإنسانية نتيجة الضغوطات الحياتية بمختلف الطرق سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو دينية أو اجتماعية كتعرضه لصدمة عاطفية أو فشله بإحدى التجارب المصيرية في حياة الإنسان. وسمي بأسماء مسبباته، اغتراب سياسي، اغتراب اقتصادي، اغتراب ديني، اغتراب اجتماعي،
٢- أهم الأقطاب التي اهتمت بالاغتراب ووضحت معالمه وأسبابه فلسفيا (هيكل) ومن الاتجاه الاجتماعي ماركس ومن الاتجاه النفسي فرويد وادلر
٣- تيمة الاغتراب في النص المسرحي ولدت مع ولادة النصوص العالمية الأولى ووضحت ملامحها في الحداثة وما بعد الحداثة.
٤- أهم أنواع الاغتراب في النصوص المعاصرة اقتصادية المنشأ وذلك للتطور التكنلوجي الذي لحق بالعالم فازدادت حاجة الإنسان للمال للمتواكب مع عجلة التطور السريعة.
٤- هناك اغتراب سلبي تنعكس سلبيته على الشخصية وحدها
)الانسحاب / الانفصال) ومنه ما تعم سلبياته على المجتمع (حين يضر المغترب، بالآخرين وأمانهم،وحياتهم، في (بعض الأحيان)
٥- هناك اغتراب ايجابي يتحول الألم والمرارة داخل النفس الإنسانية إلى إبداع يتحرر هذا الإبداع عن طريق الفن والشعر وشتى أنواع التعويض الايجابية تنحصر ايجابيتها بالمغترب نفسه أو تعم بالخير على المجتمع.
٦ –الاغتراب يؤثر في البنية الداخلية للنص لأنه سمة من سمات الشخصية (الجانب الإنساني) بالنص وعليه تترتب تحولات في باقي عناصر البنية النصية (البنائي/ التركيبي) (شخصية، لغة، حبكة، فكرة،صراع، زمان، مكان).
٧- عبر المسرح الكلاسيكي من خلال نصوصه عن الاغتراب وكذلك المسرح الرومانسي والواقعي ومسرح العبث ولم يتطرق البحث للاغتراب في باقي الاتجاهات المسرحية كالمسرح الطبيعي،التعبيري، الرمزي، وغيرها لا لخلو نصوصها من الاغتراب وإنما لمقتضى الحاجة و للاختصار.

رابعاً : الدراسات السابقة:

الدراسة السابقة التي اطلعت عليها كانت رسالة الماجستير الموسومة(الاغتراب في النص المونودرامي المسرحي العراقي) للباحثة نهى جواد شويليه مقدمة إلى مجلس كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل سنة ٢٠٠٦ م

وقد احتوى الفصل على حدود البحث التي حددت مكانياً في النصوص المونودرامية في العراق، وزمانياً في النصوص المونودرامية للمدة من (١٩٩٧ – ٢٠٠٥) وموضوعياً هي دراسة موضوعة الاغتراب في النص المونودرامي ومرجعياته التاريخية والفلسفية.وقد احتوى الفصل الثاني على الإطار النظري ودراسات السابقة

وكرس الفصل الثالث لإجراءات البحث عينة البحث، فقد تم اختيار ثلاثة نصوص مونودرامية عراقية، وهي نص المسرحية (بالسرعة الممكنة) لـــ(يعرب طلال) ونص المسرحية (حياة وموت قميص) لـــ(قاسم محمد)، ونص المسرحية

(هذيانات رحيل عتيق) لـــ(أسعد الهلالي) عام (٢٠٠٥) وخلصت الدراسة في الفصل الرابع إلى عدد من النتائج التي توصلت اليها.

الفصل الثالث – اجراءات البحث

اولاً : مجتمع البحث : اختارت الباحثتان نص واحد بشكل قصدي لتطابق العنوان بمحتوى النص المختار. نص)يارب) لعبد النبي الزبيدي الصادرة ٢٠١٣/١١/٠٧.

ثانياً : منهجية البحث : اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي بالتحليل المحتوى.

ثالثاً : أدوات البحث :

اعتمدت الباحثتان على :

١- ما أسفر عن الإطار النظري بالتحليل من مؤشرات.

٢- قراءة النص المسرحي.

رابعاً : تحليل العينات (نص مسرحية يا رب)

تأليف : علي عبد النبي الزيدي.

الشخصيات

الأم : في الخمسينيات من عمرها.

موسى : يبدو في الستينيات من عمره.

المكان : وادي كبير تحيطه جبال من كل جانب، غريب في شكله، يسمى الوادي المقدس (طوى) –

تنتمي هذا المسرحية للمسرح الملحمي إذ أنها تطرح قضية اجتماعية وهي موت الأبناء (بطريقة القتل) بقالب تاريخي ديني (الوادي المقدس طوى) وتتخذ الطابع التقدمي في العرض والسرد في النص، اهتم المؤلف بالموضوع أهم من الشكل استخدم الممثلين تقنية التغريب في تقديم الشخصيات، حيث يخرج الممثل من الشخصية للعودة للذات ومن ثم العودة للشخصية مرة أخرى، مبتعدين،عن التقمص بالنسبة للمثل والإيهام بالنسبة للمتلقي، وإشراك المتلقي ذهنيا للتفكير بقضية الموت ألقسري للأبناء الذي يتسبب بفجيعة الأمهات، وإعلاء قضية خاصة لجعلها عامة

(موت أبناء شخصية أم) أما الاغتراب في الشخصية موضوع البحث والتحليل فسوف نتناوله في شخصية (أم) لما تعانيه هذه الشخصية من اغتراب نفسي نتيجة الظروف القاهرة التي تعرضت لها نتيجة موت أبناءها وما تعانيه في سبيل الحفاظ على ابنها الوحيد الذي لم يزل على قيد الحياة.

تتضح حبكة النص من خلال الحوارية الجدلية بين شخصية (أم) المغتربة وبين شخصية نبي (موسى) الذي انزله المؤلف "علي عبد النبي الزيدي من منزلته الدينية المقدسة (التابو) إلى ارض الحدث الدرامي ليناقش مع شخصية (أم) قضية من أهم قضايا المجتمع العراقي (موت الأبناء) في هذا الوطن الذي ابتلع أبناءه بشتى الطرق الوحشية سواء عن طريق الحرب الطاحنة بين قوى الإرهاب المتنازعة على السلطة أو عن طريق العبوات الناسفة والسيارات المفخخة التي تغص بها الشوارع حتى أصبح الشارع العراقي يدعى بشارع الموت لقد بلغ الضغط السياسي أوجه وضياع الأمن والأمان وغياب الشعور بالمسؤولية عن أصحاب القرار في هذا الوطن وانشغالهم بمصالحهم الشخصية دون إنصات منهم لأصوات صرخات الشعب المستغيث من القتل والتهجير والدمار وفقد الأحبة فكم من زوج فقد زوجته بانفجار عبوات ناسفة أو سيارة مفخخة وكم من أخ فقد أخاه وكم من ابنة فقدت أباها وزوجة فقدت زوجها فكثر الأيتام والأرامل فأراد المؤلف أن يصور الواقع بطريقة افتراضية

واختار شخصية الأم لتكون محور الإحداث ولسان حال المجتمع لما لشخصية الأم من منزلة اجتماعية اصطفاها الله سبحانه وتعالى(الجنة تحت أقدام الأمهات) وما لشخصية الأم من تقدير واحترام في الوعي الجمعي لعامة البشر وما لشعور من عاطفة كبيرة تفوق كل المسميات في العلاقات الاجتماعية (ولكن قلب الأم كما تعلم يعادل ألف نبي !) هذه العبارة التي جاءت على لسان أم في محاورتها شخصية نبي

إن الاغتراب الذي تشعر به شخصية (أم) هو اغتراب ديني ناتج عن الانفصال النفسي الذي جعل الشخصية تتخبط بين جدلية التدين والضغوط التعسفية التي يفرضها الدين على الإنسان في تحمل قدرية الموت عن طرق القتل . ونجد ان الصراع قد انتقل من صراع الشخصية مع النفس إلى صراعها مع القداسة (التابو) وهذا النوع من الاغتراب السلبي الذي يخرج الإنسان إلى دائرة الإلحاد.

يبدوا أن الاغتراب النفسي الذي حدث لشخصية أم والذي سبب في انفصالها عن الذات هو بسبب الحزن العميق الذي خلفه موت أبناءها قتلا والذي يبدو واضحا من خلال النص.وهي تخاطب ربها في وادي افتراضي استعار اسمه من التأريخ الإسلامي (وادي طوى).

أم: يا رب رد على قلب هذه الأم التي خسرت أولادها ولدا ولدا، قلبا قلبا وضحكة ضحكة، ولم يبق سوى أبن واحد ينتظره الموت،في كل لحظة على طريقة شوارعنا، ابن الخائبة، بنت الخائبة)مؤكدة) طريقتنا التي تعرفها : درب الصد ما رد.

.....

أتحدث إليك بصفتي أكثر الأمهات دفنا لأولادها بلا أطراف، أدفنهم أكوام لحم، كيلو، كيلوان، ثلاثة ! كبيرهم لم أجد عظما واحدا له، فذبحت عقيقته ودفنت عظامها بدلا منه، وصرت أزور قبره أعني عظام عقيقته يا رب ولم يبقى عندي سوى ولد واحد أريده أن يستمر بالحياة، يحيى ويعشق ويكبر ويدفن بكامل أطرافه

.....

ان الاغتراب السياسي الذي أدى إلى انفصال شخصية أم ولد روح الثورة بداخلها وجعل من شخصيتها مفوضا يتحدث بلسان حال الأمهات الأخريات مثيلاتها في المصيبة

والفقدان واجترار الذكريات الناجم عن الم الحزن الشديد الذي انتابهن نتيجة فقدان أبناءهن.

(تخرج أوراق كثيرة من حقيبة يدها) هذه تواقيع الأمهات.. انظر إليها، لم أزوّر توقيعا واحدا، آلاف التواقيع والنصاب لم يكتمل في كل مرة عندك يا رب، لابد أن تجد حلا (بحزم) سأقول شيئا مهما، باسمي وباسم كل الأمهات، سنعطيك مهلة يا رب، أربعة وعشرون ساعة حتى تقل للشيء كن فيكون أو أو أو

.....

الاغتراب الديني الذي عانت منه شخصية أم وسبب لها الانفصال عن المنطق ولد لديها روح التمرد على الشعائر الدينية ولغة التهديد الذي تهدد بها الله في التحزب ضده وإعلان العصيان الديني لأنها تعلم في فرارة نفسها أنها من الضعف أن لاستطيع أن تواجه السلطة أو تعلن العصيان المدني ضدها وحالة اليأس التي تعيشها اليأس والإحباط والاغتراب النفسي الذي جعلها تتمرد على الله سبحانه وتعالى لأنه الأقرب والأجدى نفعا في أن يفعل شيئا لإيقاف شلالات الدم الماطرة على رؤوس الأمهات

أو أو أو.. نعلن إضرابنا جميعا عن الصلاة والصيام (تصيح) نعم، هكذا قررنا.. سنضرب عن الصلاة والصيام يا رب، ولن تجد أمّا بعد اليوم ترفع يدها للدعاء إليك، شروطنا واضحة.. أن توقف القتل الذي يفترس أولادنا، يخرجون من بيوتنا ولا يعودون وهم بعمر وردة تحلم بربيع سيأتي (تصيح) نحن الأمهات نريد أن تصل أعمار أولادنا إلى خمسين عاما على أقل تقدير، خمسون عاما.. هل هي صعبة عليك يا أرحم الراحمين، لم نطلب مستحيلا، وبعدها افعل بهم ما تشاء)بجنون) عجيب... (تصرخ) أنت قادر على كل شيء كما تقول ؟ افعل شيئا يا رب فأنا في واديك المقدس طوى (تصيح) يا رب يا رب، هل تسمعني يا رب، ربي، يا خالق السموات والأرض، أين أنت ؟ يا رب... ؟

.....

مما يقوي حبكة النص عمل المؤلف على افتراض شخصية (نبي) وافترضه موسى لان موسى كليم الله حسب الأعراف الدينية والتي جاءت بكتاب الله سبحان وتعالى (القران الكريم) مرة أخرى يتعرض المؤلف (لتابو) آخر يبدوا أن المؤلف علي عبد النبي الزيدي يعاني من الاغتراب النفسي هو الأخر لهذا ينح هذا النحو الجريء للتعرض لتابلوهات الخطوط الحمراء التي لا يجرؤ مؤلف أن يتعرض لها وينزلها إلى الساحة الدرامية ولكن الاغتراب الذي يعانيه المؤلف هو من النوع الايجابي الذي يحول مرارة الاغتراب بالنفس إلى إبداع فني في فن التأليف تماما كما حدث مع بعض الشعراء والمؤلفين فإن الشاعر والمؤلف الدرامي يمتلك من الحساسية ما يخوله أن يترجم المشاعر أو المواقف الضاغطة بأسلوب جمالي عن طريق اللغة والخلق، والإبداع، وقد سبق أن عرفت (الاغتراب النفسي) إنه اغتراب مؤلم يغترب فيه المؤلف عن الواقع؛ لدرجة يقوم المؤلف من خلاله بالانسلاخ عن الواقع، وهو شكل من أشكال الاغتراب الداخلي القائم على الإحساس بالكآبة والحزن، والقلق والغضب، والانفعال.

فشخصية نبي دخلت معترك النص عبر جدلية الموت/القتل العمد لتعمق من فكرة النص في رفض هذه الأساليب التعسفية في القتل وقطع الرؤوس والحرق الذي تعرض له أبناء الشعب العراقي،

أم: من

موسى: موسى.

أم: ومن هو موسى ؟

موسى:(مؤكدا) النبي !
أم(باستغراب) النبي موسى ؟ أنت ؟! كيف ؟ لالالا، لا يمكن.
موسى:أنا أعيش في هذا الوادي المقدس منذ زمن بعيدا.
أم:سنعلن إضرابنا حتى تتحقق مطالبنا.
موسى:لا يصح.
أم:(تصرخ به) وهل يصح أن يباع دم أحبائنا بسعر التراب وهو أغلى ما يكون ؟
موسى: وكيف لمخلوق أن ينقطع عن حبه لخالق وهبه كل شيء ؟
أم: نحن نحب الله أكثر عندما نضرب عن الصلاة والصيام !
موسى:هذا تمرد وليس حبا.
أم (تجيب على هاتفها النقال)
.....

إن احتدام الصراعات في شخصية أم المغتربة تجعل مواقفها تتغير وتتحول من التشبث بال واعز الديني والطمع في رحمة الله إلى اليأس والقنوط من رحمة الله وشفاعة نبي: أم :- (حتى عصاك تحولت إلى خردة يا نبي) !
موسى يحاول إقناعها موسى: قلت لكي بأنها تعمل بقدرة الله الواحد الأحد، وليس بقدرتي.
أم : حاول معها.. يجب أن تتوقف الفوضى في الوطن.
موسى: بل يجب أن تتوقف الأمهات عن هذه الفوضى.
أم(تصرخ) يبووووي.. هناك من يعيش بسلام ولم يقل في حياته الله أكبر ؟ ماذا يجري يا موسى؟ قل شيئا، نحن أمهات لا نملك سوى الله أكبر منذ أن ولدنا، وأرواح عاشقة لأولادنا. ماذا فعلنا لينزل علينا كل هذا الجحيم ؟
.....

الاغتراب الديني جعل شخصية ام ينفذ صبرها فلم تعد على يقين من أي حقيقة حتى حقيقة إيمانها أصبحت تشك بكل شيء وتنفصل عن كل يقين.
موسى: منذ أن وضعت روح آدم على هذه الأرض كان هذا السؤال.
أم:ولم يجب عليه أي أحد.
موسى:أنا أحتج على فكرة الإضراب.
أم:أرسلك الله للتفاوض معي وليس لتحتج.
موسى:العلاقة مع الله ليست فيها شروط ومقاسات ؟
أم:نشعر أن الله رفع يده عن هذا الوطن فتحوّل الى جهنم.
موسى:جهنم.. هي مشفى ساخن لعلاجكم !
أم:سنصرخ ونرفض ونحتج على جهنم هذه...

من علامات الاغتراب التي تتصاعد عند شخصية ام هي حدة الغضب وسرعة الانفعال التي تسبب الالم للشخصية بسبب الضغوط الداخلية التي تضغطها النفس على الشخصية
أم:(تقاطعه بغضب) لسنا بفرعون وجنوده.. قلوب مؤمنة وطيبة على شكل أمهات، لم نطلب مستحيلا من الله، نريد لأولادنا النوم في أحضاننا بدفء ويحلموا أحلاما بحجم براءتهم.

أم:(تخرج من الكيس الكبير " هاون" تطحن به، يبدو فارغا من خلال ضربات الأم القوية بداخله) أطفالنا خرجوا من بطوننا ورؤوسهم تشتعل بالبياض.. كله شيب، هل تفهم؟ تحولت كل واحدة منا إلى مجنونة وطن، مصحة كبيرة لا شيء فيها سوى أمهات مجنونات بأولادهن، انتظر قليلا، تفرج فقط، فرجة بلا نقود، سأخبرك بشيء عن واحدة منهن)تتوقف عن الضرب بالهاون، تصيح) تفرج، تفرج على ضيمنا، على سخام وجوهنا يا نبي...

.....

بعض علامات الاغتراب القوية أشبه بالجنون اذ تصبح انفعالات الشخصية مبالغ بها وحركات تنم عن اضطراب نفسي أو عقلي غير مسئول يصل حد الخروج عن المألوف في بعض الأحيان

(تضع أحدى العباءات على رأسها، تمثل دور أم، تبدو مجنونة، يضعون أمامها تابوت فيه رفاة ابنها، يقفون جانبا، موسى يتفرج...)

أم:(تزغرد بجنون، تضحك، ترقص، تقترب من التابوت) جئت أخيرا يا عين أمك، قلت لهم سيأتي أبني ولم يصدق أي أحد هذه المجنونة التي تشتكي الشوارع من قدميها (تصرخ) تعالوا لتشاهدوا أبني وهو يعود لحضن أمه بثياب عرسه (تزغرد، تردد) "أمبارك عرسك يالوالي" كانوا يعتدونني مجنونة، والآن هو يعود لروحي... (تخرج من الكيس ثوبا لونه احمر، ترتديه فوق ملابسها) نذرت نذرا عندما يرجع أبني إلى حضني سأرتدي ثوبا أحمر بلون دمه،" حلو، كلش حلو، يخبل "

في شخصية (أم) أكثر من طريقة للتعبير عن الاغتراب والانفصال تتحول بين مشهد وآخر إلى طريقة أكثر عمقا واشد مرارة من التي سبقتها في هذا المشهد تتحول إلى نقاش فلسفي عقلاني لا يخلو من الحزن والألم

.....

موسى: الموت سنة الحياة.. لا شيء يستحق من أجله أن يحيى عمرا طويلا في وطنكم الذي ليس فيها سوى الدموع.

أم: خارج عن إرادة فرحنا يا نبي، والله هو من قــدّر لنا أن نكون في هذا الوطن.

موسى: أعرف ذلك، ولكن الإضراب عن الصلاة والصيام.. عصيان على سلطة الله في الدنيا.

أم: لا أفهم هذه المفردات، لا أعرف معناها، أنا مجرد أم ككل الأمهات تريد أن تتدفأ بأنفاس ولدها آخر العنقود.

موسى:احذري يا أم، احذري، وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر...

أم وموسى:(يصيحان معا ويقومان بنثر العباءات في المكان) أوقف هذا الموت يا رب، أوقف الحريق، أوقف الحزن، لابد من حل، نرجوك، أوقف تقطيع أولادنا، يا رب مروتك، رحمتك، أنت من خلقتنا وأنت سؤول عن حمايتنا. يا رب يا رب يا رب... (يستمرا بصراخهما بقوة، بعدها يغادران الوادي ولكن صوتيهما يتحول إلى آلاف الأصوات وهو يشير إلى مظاهرة عامرة تجتاح الشوارع...)

الفصل الرابع- النتائج والاستنتاجات

اولاً : النتائج:

١- أن الاغتراب في نصوص المسرح العراقي المعاصر ناتجة عن الوضع السياسي (اغتراب سياسي) نتيجة تعدد الأحزاب والتيارات السياسية المتنازعة على السلطة.

٢- إن نص مسرحية يا رب ينتمي إلى المسرح الملحمي وقد عمل به التغريب كتقنية احترافية وعمل به الاغتراب كعامل نفسي مهيمن على الشخصيات وعلى حبكة النص وفكرته.

٣-إن النص المسرحي ارتكنت من مسرح العبث وان اغتراب الشخصية فيه أفادت بنية النص وفي جمالية الحبكة ودعمت فكرة النص.

٤- الاغتراب في النص المسرحي العراقي المعاصر اغتراب اقتصادي ناجم عن سوء توزيع الثروات وتكافئ الفرص بين أبناء الشعب العراقي وذلك بدا واضحا في نصوص المسرح المعاصر.

٥- تعرض نصوص المسرح العراقي المعاصر للمقدس (التابو) وإنزاله إلى حلبة الأحداث كشخصية درامية وأحد عناصر الصراع الدرامي وهذا ناجم عن الاغتراب الديني للمؤلف.

٦- ثنائية الموت/ والحياة محور بنية النصوص العراقية المعاصرة

٧- للمرأة نصيب كبير من اغتراب الشخصية بسبب قتل الابناء في النصوص العراقية المعاصرة

ثانياً : الاستنتاجات:

١- مازالت بعض النصوص المسرحية العراقية المعاصرة بحاجة إلى دراسات أكاديمية لتقيميها وتبين مواطن الضعف والقوة فيها.

٢- مازالت هناك الكثير من حالات الاغتراب لم تتطرق لها النصوص المسرحية العراقية في الواقع العراقي المليء بالقصص المأساوية التي خلفتها الحروب الطائفية وتعددية الانظمة الحاكمة والتداخلات الفكرية والثقافية.

٣- تقع النصوص المسرحية العراقية المعاصرة في التكرارية في الفكرة والاسلوب لقلة المؤلفين ولنمطية المؤلف الواحد .

Abstract

The alienation of personality in the contemporary Iraqi theater

By Kefah Hassan

And Huda Mahmoud

The text of the play consists of several elements that are mutually supportive to each other. The personal element is the medium that carries the intellectual content of the text and has interactive relations with the other elements. These relations influence the course of events that the author has drawn up according to his own vision. The personality is the human aspect in the text which is characterized by the influence and influenced by the external environment through its internal mechanisms, which are the nature of their interactions, the community of internal psychologically alienated internally and socially reflective, the term alienation is a painful feeling that affects the same person as a result of pressure meeting Of religious or political or economic forms of public behaviors (with the community) and private (with itself) that these behaviors appear negative (according to Freud), the separation and withdrawal from society or positively and compensated by (Adler), art, poetry and music..

الهوامش

[١] – المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، (بيروت : معاجم دار المشرق، ١٩٨٦)، ص ٥٤٧.

[٢] – الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨١)، ص ٤٧.

[٣] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد : العين، ط ١، (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢)، ص ٤٠٩ – ٤١٢.

[٤] – السيد، حسن سعد : الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة (بين النظرية والتطبيق)، (مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥)، ص ٩.

[٥] – شاخت، ريتشارد، الاغتراب، تر : كامل يوسف حسين، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٦٣.

[٦] – ك، رزويل، أديث، عصر البنيوية، تر : جابر عصفور، (بغداد : دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥) ص ٢٦٤.

[٧] – قيس، النوري، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً واقعاً، مجلة عالم الفكر، مج ١٠، ع ١، (الكويت، ١٩٧٩)، ص ١٣.

[٨] – زيادة معن،،الموسوعة الفلسفية العربية، مج ١، ط١، (بيروت : معهد الاتحاد العربي، ١٩٨٦)، ص ٣٩.

[٩] – عبد اللطيف، محمد خليفة، مندى سور الأزبكية، دراسات في سايكولوجة،الاغتراب،٢٠٠٣، ص١٩.

[١٠] – بركات محمد، مراد، مجلة أقلام،العدد الأول، العراق،٢٠١٢،ص ١٦.

[١١] – ينظر : النوري، قيس : الاغتراب الاصطلاحات ومفهوماً وواقعاً، المصدر السابق نفسه، ص ١٧.

[١٢] – ريتشارد، شاخت مفهوم، الاغتراب ص ٧٣ –٧٤

[١٣] – محمود رجب، الاغتراب، ص، ١٦٥

[١٤] – حسن حماده، الانسان وحيدا، دراسة في مفهوم الاغتراب، في الفكر الوجودي المعاصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص٣٣.
[١٥] – حسن حمادة، المصدر السابق،ص ٣٣.
[١٦] – ينظر : حسن حمادة، الإنسان وحيدا، المصدر السابق، صص٣٤–٣٥.
[١٧] – محمود رجب، الاغتراب، المصدر السابق، ص ١٧–١٨
[١٨] – إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٥١
[١٩] – أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٦.
[٢٠] – ينظر : مالك سليمان فحول،علم النفس الطفولة والمراهقة،ط٢، منشورات جامعة دمشق،دمشق، ٢٠٠٣،ص١٠٢.
[٢١] – سيتوارد ريفتش،صناعة المسرحية، تر: عبد الله معتصم الدباغ، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، ١٩٨٦، ص١٠٣
[*] – فاوست : هي الشخصية الرئيسية في الفولكلور الألماني، الذي يُبرم عقداً مع الشيطان. وأصبحت هذه القصة أساساً لأعمال أدبية مختلفة لكتاب مختلفين حول العالم لعل أشهر هذه الأعمال هي مسرحية فاوست لگوته، المصدر :صفحة المعرفة على لرابط https://www.marefa.org.
[٢٢] – جان دفينو، سيسيولوجيا المسرح، ج٢،تر: حافظ الجمالي وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، صص ٢٥٣ –٢٥٤
[٢٣] – ستوارد كريفيتش، المصدر السابق، ص ١٠٣.
[٢٤] – ينظر : مارتن اسلن، تشريح الدراما، تر: يوسف عبد المسيح ثروت، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨، ص٥٤٤.

ثالثاً : قائمة المصادر :

المصادر:

١– المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، (بيروت : معاجم دار المشرق، ١٩٨٦).
٢– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨١).
٣– الفراهيدي، الخليل بن أحمد : العين، ط ١، (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢).
٤–السيد، حسن سعد : الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة (بين النظرية والتطبيق) (مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥).
٥– شاخت، ريتشارد، الاغتراب، تر : كامل يوسف حسين، ط١، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٦٣.
٦– كرزويل، أديث، عصر البنيوية، تر : جابر عصفور، (بغداد : دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥) ص ٢٦٤.
٧– قيس، النوري، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً واقعاً، مجلة عالم الفكر، مج ١٠ (الكويت، ١٩٧٩).
٨– معن، زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مج ١، ط١، (بيروت : معهد الاتحاد العربي، ١٩٨٦).
٩– عبد اللطيف، محمد خليفة، مندى سور الأزبكية، دراسات في سيكولوجية،الاغتراب،٢٠٠٣
١٠– محمد، بركات، مراد، مجلة أقلام،العدد الأول،٢٠١٢
١١– موريس كران ستون، سارتر، بين الفلسفة، والادب تر: عبد النعيم مجاهد، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨١.
١٢–مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)
١٣– بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٧)
١٤–عادل، فاخوري، علم الدلالة عند العرب، (بيروت: د.د.ن، ١٩٨٥).
١٥–– عادل، النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، ط١، (تونس: مؤسسات ع. الكريم بن عبد الله، ١٩٨٧).

١٦- فردريك، اوين. برتولت بريخت (حياته، فنه، عصره)، ط١، ت: ابراهيم العربيش (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨٠).
١٧- وليم. شكسبير، مسرحية هاملت،تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط٥، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩)
١٨- وليم،شكسبير، مسرحية العاصفة منشورة على موقع الموسوعة الحرة، شبكة الانترنت.
١٩-علي، مصطفى،امينو بين ابسن، وتشيكوف، القاهرة، مكتبة نهضة، مصر، ومطبعتها، (د،ت)
٢٠-احمد فوزي فهمي، المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦).
٢١- تشيخوف، انطوان، مؤلفات مختارة في أربعة مجلدات، ت: ابو بكر يوسف، (موسكو: دار رادوغا)
٢٢- نعيم،عطية الخطوط العريضة في مسرح يونسكو من كتاب مسرح العبث، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – سلسلة مسرحيات عالمية، ١٩٧٠